

جودة الحياة الأسرية: مزاجية بين الأصالة ومكتسبات العصر.

Quality of family life: mixture of originality and the gains of the age

بشير قادره، جامعة باتنة 1.

ملخص

يهدف هذا البحث لدراسة جودة الحياة الأسرية مزاجية بين الأصالة ومكتسبات العصر، أما إشكاليته تنطلق من المشاكل التي تعاني منها اليوم الأسرة العربية الإسلامية عموماً، والأسرة الجزائرية جزء منها، وهي: العنوسة، الصراعات العائلية الداخلية، العنف ضد المرأة، الطلاق، التفكك العائلي، انحراف الأطفال، قطع صلة الرحم، العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، زنا المحارم،... الخ، مما أثر سلباً على جودة الحياة الأسرية، وعلى التنشئة الاجتماعية بها. وتعود تلك المشاكل التي تعاني منها أسرنا اليوم في الغالب من الفهم الخاطئ لأصالتنا وقيمنا، ومن ثم الممارسة الخاطئة لها، والانسياق السلبي وراء منتج الغزو الثقافي والفكري الغربي. تناول البحث بدايةً مفاهيم المصطلحات الواردة فيه، لغة واصطلاحاً، وهي: جودة الحياة الأسرية، الأصالة، ومكتسبات العصر. ثم قدم البحث نموذجاً لجودة الحياة الأسرية: في نشأتها، وسائر علاقاتها الداخلية، في إطار النصوص الثابتة لأصالتنا. وكيف يؤثر ذلك إيجاباً على التنشئة الاجتماعية السوية، وإعادة إنتاج الأسرة، واستمرار جودتها. متى تم فهم نصوص أصالتنا فهماً صحيحاً، ومورست بطرق سليمة، كل ذلك كبديل عن المشاكل التي تعاني منها أسرنا اليوم. ثم استعرض البحث واقع أسرنا اليوم، في مجالي الأصالة ومكتسبات العصر، حيث تبين أنها دون المستوى المطلوب، مع تبين أسباب ذلك، وأخيراً تم عرض البدائل التي يجب أن تتوفر للوصول نظرياً وواقعياً لجودة الحياة الأسرية المرجوة.

– الكلمات المفتاحية: جودة الحياة ، الأسرة ، الغزو الثقافي ، التربية الاجتماعية.

Abstract :

Research on the family quality of life pairing originality with the invasion cultural takes place in the context of the daily problems experienced by the Arab Muslim family. generally, which are: celibacy, family disintegration, familial conflicts, violence against women, adultery, sexual relations outside marriage, etc. These problems are in fact due to the misconceptions that we have made about our originality, our values and our erroneous practice; negative drift towards Western cultural and intellectual invasion. This research will present a model of the quality of family life in its education, and all its internal relations, within the framework of the fixed texts of our originality. We will also see how this positively affects ordinary social education and development of the family while preserving its quality which remains continuously. This will only be

achieved when we really understand our originality and practice it in the right way. All this as an alternative to solve the problems which our families are suffering today. Finally, the necessary alternatives will be presented to achieve the desired quality of family life theoretically and truly.

Keywords: quality of life, family, cultural invasion, social education.

مقدمة

تعاين اليوم الأسرة العربية الإسلامية التي تعتبر الأسرة الجزائرية جزء منها، من مشاكل متنوعة، أثرت سلباً على جودة الحياة الأسرية وعلاقاتها، ومن تلك المشاكل: العنوسة، الصراعات الداخلية، العنف ضد المرأة، الطلاق، التفكك العائلي، انحراف الأطفال، قطع صلة الرحم، زنا المحارم، العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، الخ... مما أثر سلباً على الأسرة وأفقدها جودة الحياة الأسرية، إن في علاقاتها الداخلية، أو في قيامها بأدوارها ووظائفها المختلفة، في مقدمتها وظيفة التنشئة الاجتماعية وما ينجم عنها بعد ذلك.

تعود تلك المشاكل التي تعاين منها الأسرة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية لأسباب عديدة، منها الفهم غير الصحيح للنسق الثقافي المستمد من أصالة مجتمعاتنا، ومن ثم التطبيق الخاطئ له في الممارسات السلوكية، بالإضافة إلى الانسياق والخضوع للآثار السلبية للغزو الفكري، والثقافة الوافدة في جوانبها المتعارضة مع أصالتنا في إطار المغلوب مولع بتقليد الغالب.

يأتي هذا البحث في إطار الجودة في الحياة الأسرية وأنساقها المعرفية في التراث الثقافي، لترسم مساراً لجودة الحياة الأسرية، يعتمد على المزاجية بين الأصالة التي تقوم على الفهم الصحيح للمرجعية والمعتقدات الدينية، وما ينبثق منها من القيم الثقافية والحضارية، والتطبيقات السليمة لها عندنا كمسلمين، والتقيد بالثوابت التي لا يمكن الحيد عنها، والانفتاح على مكتسبات العصر، في جوانبها المختلفة التي لا تتعارض مع الثابت من قيمنا وهويتنا، ولا سيما إذا كانت تلك المكتسبات تحقق الجودة والرفاه في حياتنا الأسرية، انطلاقاً من الحديث الشريف الذي أخرج به الترمذي وابن ماجه وابن حبان (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها).

1/ مدخل مفاهيمي

1 / أ - مفهوم الجودة لغة: هي اسم من فعل جَوَّدَ، وأجاد، صار جيداً، وأتى بالجيد من القول أو الفعل، والجيد نقيض الرديء وجمع جودة: جَوَدَات و جَوَدَات، أي ما عُرِفَ بِجَوْدَةِ صِنَاعَتِهِ: بِإِتْقَانِهَا وَطَبِيعَتِهَا الْجَيِّدَةِ.¹
الجودة: النوعية؛ الجودة في مجال التصنيع: هي مقياس للتمييز أو حالة الخلو من العيوب والنواقص.
جَوْدَةُ الْفَهْمِ: (في اصطلاح أهل النظر): صَحَّةُ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْمُلْزَمَاتِ إِلَى الْمُلْزَمِ.

وعليه من المعاني اللغوية لكلمة "جودة" فيما يمت بصلة لموضوعنا يتضح أن الجودة هي تلك الحالة التي تكون عليها الأسرة في علاقاتها متميزة، الداخلية منها على الخصوص، سليمة من أي مشكل أو عيب يخلّ بوظيفتها.

1 / ب - مفهوم الحياة لغة²: الحياة اسم علم مؤنث، جمع حيوات، من الفعل (ح ي ي) هي مرحلة ما بين الولادة والموت: والحياة: العيش الكريم للمرء. والنفع، والمنفعة، لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: 179) أي عيش كريم، لأن القصاص يقف سدا منيعا في وجه القتل، ومن ثم ينعم الناس بالحياة. ومنه قولهم: ليس لفلان حياة، أي ليس عنده نفع ولا خير.

ويفهم من المعاني اللغوية لكلمة "حياة" أنها تنطبق على تلك المرحلة التي يعيش فيها أفراد الأسرة حياة كريمة ينفع بعضهم بعضا في ظل من التوافق والسعادة.

1/ج - مفهوم الأسرة في اللغة: هي الدرع الحصينة، وأسرّة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون، وأيضا عشيرة الرجل وأهل بيته.³ وأطلقت الأسرة على أهل بيت الرجل لأنه يتقوى بهم.⁴

1/د - المفهوم المستنبط من الدلالات اللغوية لكلمات / جودة الحياة الأسرية: هي تلك العلاقات المتميزة في أحسن صورة لها، الخالية من أي عيب أو مشكل، تسود المسار الزمني لأهل بيت الرجل وعشيرته، وتجعل أفرادها يتحصنون ويتقنون بهذه العلاقات الداخلية الجيدة في مقابل أي تهديد خارجي، مما يؤهل الأسرة لقيامها بأدوارها المنوطها بها على الوجه الأكمل.

1/هـ - مفهوم الجودة بين العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية: مفهوم كلمة الجودة في العلوم الإنسانية و حتى التجريبية، يرتبط بسعي الإنسان في هذه الحياة الدنيا، إلى تحسين ما يقوم به في جوانبه المختلفة، كان ماديا أو معنويا، في الأقوال والأفعال، في إطار الجهد البشري.

في حين أن مفهوم الجودة في العلوم الإسلامية، هي أيضا فعل بشري، لكنه يرقى إلى خلق الإحسان، وهي المرتبة العليا في فهم الدين وتطبيقه، والمأخوذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)⁵ وعليه فالجودة في العلوم الإسلامية، هي أرقى ما يقوم به الإنسان من أقوال وأفعال، في جميع المجالات، في إطار العبادة الشاملة، مستشعرا مراقبة الله له، ومن ثم الإخلاص فيما يقوم به، أي إرادة وجه الله عما يقوم به، منتظرا الجزاء عنه في الآخرة، وهذا ما لا يتوفر في معيار الجودة من منظور العلوم الإنسانية)

- وجودة الحياة الأسرية في العلوم الإنسانية تهدف إلى الوصول إلى الرضا عن العلاقات المتبادلة والتي يتفق عليها الطرفان المتفاعلان، في مجالها الحياتي الديني.

في حين أن جودة الحياة الأسرية من منظور الأصالة لا تتوقف عند بعد الدنيا ورضا المتفاعلين فقط، بل تمتد إلى محدد العلاقة الله سبحانه وتعالى، والسعي لنيل رضوانه وجزائه الذي لا ينتهي، أي علاقات ممتدة ذات بعدي الدنيا والآخرة، فهي جودة متعددة العلاقات والجوانب، لا يدركها إلا المؤمن بالله تعالى.

1/ و - مفهوم الأصالة لغة: تعني الابتكار والتميز، فالأصالة في الرأي: جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته، فالأصالة تعني القدرة على الإبداع والابتكار في إنتاج أدوات أو مخترعات أو أي أعمال فنية أو أدبية متميزة، وبعبارة أخرى هي امتياز الشيء أو الشخص أو المجتمع، عن غيره بصفات جديدة صادرة عنه.⁶ أما ابن خلدون فيري "أن لكل مجتمع سمات خاصة به تفرقه عن غيره وفقا لظروفه التاريخية والمناخية، حتى أن للهواء أثرا على ألوان البشر وأخلاقهم والكثير من أحوالهم، وهو بهذا يرمي إلى التميز الذي يعبر عنه علماء الاجتماع بالشخصية القومية"⁷

ومن ثم فالأصالة في بحثنا هذا نقصد بها ما تتميز به مجتمعاتنا الإسلامية من السمات والخصائص الذاتية، العريقة، المرتبطة بقيم الدين الإسلامي، من خلال الفهم الصحيح له، انطلاقا من النصوص الشرعية قطعية الثبوت، واضحة الدلالة في الأصلين - القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واستنباطات العلماء الربانيين العدول - الموجهة لحياتنا، وتطبيق محتوى تلك النصوص في ممارساتنا السلوكية اليومية على الوجه الأكمل، وفي جميع مجالات حياتنا وواقعنا المعاش، بما فيها الأسرة، موضوع بحثنا.

1 / ز - مفهوم /مكتسبات العصر: يتكون المصطلح من كلمتين هما مكتسبات و العصر.

مفهوم مكتسبات: من فعل اكتسب، يكتسب، اكتسابًا، فهو مُكتسب، والمفعول مُكتسب - للمتعدّ اِكْتَسَبَ مَالًا : رَجَحَهُ؛ اِكْتَسَبَ علما: طَلَبَهُ؛ اِكْتَسَبَ الرَّجُلُ: تَصَرَّفَ، اجْتَهَدَ؛ اِكْتَسَبَ الإِثْمُ: تَحَمَّلَهُ، (هَـا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اِكْتَسَبَتْ). (البقرة:286) اكتسب تقديرٌ مُحِيطُهُ: جذبهم إليه بصفاته وسلوكه.

وعليه فالمكتسبات ما يحصل عليه الإنسان بسبب ما يقوم به من جهد في مجال من المجالات.

العصر: اسم، وهي مرحلة من الزمن، تنسب إلى ملك، أو دولة، أو تطورات طبيعية، أو اجتماعية... الخ، فيقال عصر هارون الرشيد، وعصر الدولة العباسية، أو عصر الذرة... الخ.

وبالجمع بين كلمتي "مكتسبات و العصر" فيكون المعنى ما حصل عليه الإنسان من مزايا تنسب للعصر الذي يعيش فيه الإنسان، مثل المكتسبات التكنولوجية، التي توفر على الإنسان الوقت والجهد المبذولين، وتوفر له الراحة والرفاه الاجتماعي، مثل الهاتف المحمول الذي يسمح للإنسان بالاتصال بمن يريد، وفي أي وقت، وفي أي مكان، وما يوفره ذلك على الإنسان في مجال ربح الوقت وتسيير أموره، بدلا من التنقل بنفسه. ومكسب التلفزيون وما يوفره للإنسان من خدمات تعليمية وثقافية وإعلامية وترفيهية ... إذا أحسن الإنسان استخدامه، ولانترنات وما توفره للإنسان من خدمات في شتى المجالات، خصوصا العلمية منها، بحيث يمكن للإنسان أن يصل إلى أي معلومة بالضغط على زر الحاسوب، ولا يبقى أسير الكتاب، رغم أهميته، والثلاجة لحفظ الأغذية... الخ. فهي كلها من مكتسبات العصر، تقدم خدمات عظيمة للإنسان اليوم خلافا للعصور السابقة.

وعليه فمكتسبات العصر نقصد بها كل ماتوصل إليه الإنسان في هذا العصر، وهي إرث إنساني مشترك، لا يتوقف على عصر أو جنس، يستفيد منها الجميع حسب الضوابط التي يؤمن بها، لا سيما المكتسبات المادية التي لا تتعارض مع النص الثابت في ديننا وأهدافه، وتضيف بعدا تحسيميا في علاقات الأسرة وأدوارها، سواء تعلق بمجال المسكن ومرافقه، وتحسيناته الجمالية، وما يضيفي ذلك من بهجة وانسراح وسعادة على الإنسان، فيقضي فيه جل وقته، مما يزيد في ترابط الأسرة وتماسكها؛ وكذلك ما تعلق بالمركب وتنوعاته، ووسائل الاتصال والتواصل، وكل ما يوفر على الإنسان الجهد والوقت، ويحقق الرفاه الاجتماعي، ما لم يصطدم بنص شرعي.

وبعد هذا المدخل المفاهيمي لمفردات البحث، يأتي العنصر الثاني من البحث حول مسار الحياة الأسرية بمقتضيات الجودة ضمن أصالتنا.

2/ مسار الحياة الأسرية بمقتضيات الجودة ضمن أصالتنا.

ومحتوى هذا العنصر الدافع إلى الزواج وإنشاء الأسرة، والعلاقات التي تنظم الحياة الأسرية من منظور أصالتنا.

2/1 - الدافع إلى الزواج: إن الدافع إلى أي شيء هو الذي يحدد مساره ومصيره بعد ذلك، ومن ثم فالدافع إلى الزواج والهدف منه، من أهم عناصر جودة الحياة الأسرية، بل إليه يرجع نجاح الزواج أو فشله، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف دوافع الناس للزواج فقال (تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فافطر بذات الدين تربت يداك)⁸ أي أن دوافع الناس للزواج أربعة هي الزواج بالمرأة لما لها، أو لحسبها والمكانة الاجتماعية لأسرتها، أو لجمالها، أو لدينها، فبين الحديث الشريف أن الدافع الأول والثاني يتعلقان بالجانب المادي، والدافع الثالث يتعلق بالمتعة الحسية الناجمة عن الجمال، في حين أن الدافع الرابع للزواج بالمرأة هو مدى تدينها، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم بالاهتمام بمدى توفر شرط التدين في المرأة للزواج بها، وأن من تزوج من غير ذات الدين خاب في مسعاه ولن يحصل على شيء مما كان يصبو إليه، لأن كلمه تربت يداك: هي دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم على كل شخص ينكح المرأة لأحدى الخصائص الثلاث الأولى الجمال والمال والحسب، تاركاً ذات الدين بأن يفقره الله، قال المباركفوري في تحفة الأحوذى: من عادة الناس أن يرغبوا في النساء لإحدى الخصال واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، لا سيما فيما يدوم أمره، ويعظم خطره "اهـ.

2/2 - مواصفات اختيار الزوجين ضمن أصالتنا:

إن الدين الصحيح فهما وممارسة ودوافع، هو جوهر ثابت، لما يرافقه من تصورات عقدية صحيحة، وممارسات أخلاقية سليمة، وعبادات مشتركة مفيدة، في جميع مجالات حياتنا، وعلى مستوى الأسرة على الخصوص، لأدوارها ووظائفها، ولذلك رغب النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار المرأة والرجل للزواج وبناء الأسرة على أساس الدين،

فقال عن المرأة (فاظفر بذات الدين تربت يداك). كما مر في الحديث المذكور، عند البخاري ومسلم، وقال عن الرجل (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)⁹ والزواج من ذوي الدين الصحيح لا المغشوش، يجعل الأسرة مستقرة، خلافا للدوافع الأخرى. كما أن اختيار الزوجين لبعضهما البعض على أساس تدينهما، يهدف لغاية أخرى وهو تمكين التدين الصحيح في نفوس الشباب، لقوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - أي القدرة على تكاليف الزواج ويدخل فيها المنزل - فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء - أي مضعف لشهوة الجماع -)¹⁰ أي من أهداف الزواج إبعاد الشباب عن فتنة الجنس والفساد الأخلاقي والانحراف، وهذا لا يكون إلا من ذوي الدين ذكورا وإناثا. وعليه فالمواصفات المطلوبة في المرأة والرجل على حد سواء في أصلتنا الدينية هو مدى توفر الدين الصحيح فهما وممارسة في كل من الزوج والزوجة، ليحقق ذلك خلق غض البصر وإحصان الفرج، ومن ثم الاستقامة على الإيمان، والممارسة الصحيحة للعبادة، فالزواج نصف الدين، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أُعْطِيَ نِصْفَ الْعِبَادَةِ)¹¹ وفي رواية أخرى (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتيق الله في النصف الباقي)¹² وإذا توفر شرط الدين في كل من الزوج والزوجة ستكون العلاقات الزوجية أيضا قائمة على الدين الصحيح وهو كله مودة وإحسان ورحمة.

3/2 - العلاقات بين الزوجين: وهي لب وصميم جودة الحياة الأسرية، متى كانت متوازنة، يسودها الصدق والمحبة والرحمة. وهذه بعض النماذج للعلاقات الزوجية ضمن أصلتنا وما تقدمه من جودة في الحياة الأسرية.

3/2 - أ - أجواء السكينة والمودة والرحمة: إذا ماتم الزواج على أساس الدين كشرط أساسي في الزوجين، فإنه يثمر علاقات السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين لقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾. (الروم: 21) وهي علاقات تتجاوز البعد الغرائزي والشهواني والأغراض الدنيوية الضيقة والأنانيات التي تتصف بها كثير من أسرنا اليوم، نظرا للدوافع الخاطئة للزواج في البداية؛ وترتقي علاقات السكينة والمودة والرحمة بالزوجين إلى أفق أرحب وأوسع، حيث تتظلل العلاقات الزوجية بالسكينة، وهي خلاف الاضطراب والظلم والخوف، وما يتبع تلك السكينة من الطمأنينة والاستقرار، وأما المودة فهي المحبة والوئام والشعور بالانسجام بين الزوجين والتواصل الدائم والحب الكثير، ثمار الرحمة وهي علاقات العطف والشفقة والمغفرة والعفو والتجاوز عن الأخطاء التي قد يقع فيها أحد الزوجين.¹³ وأسرة تتظلل بهذه الظلال في منطلق سيرها، فهي بعيدة كل البعد عن المشاكل والاهتزازات، وسينشأ بها جيل يتعرع في أجواء السكينة والتراحم والمحبة، والشعور بالانسجام والتوافق بين أفراد الأسرة، بعيدا عن الخوف والاضطراب، فكيف لا يكون سويا بعيدا عن العقد والعنف والجريمة، ولا يصدر ذلك إلا من الدين والتدين الصحيح فهما وممارسة.

3/2 - ب - القوام: أحد شروط جودة الحياة الأسرية لأنها تجعل الزوج يقوم بواجباته، قبل أن يطالب بحقوقه، وقوام الرجل على زوجته وأهل بيته، هو ما يقوم به من نفقة ورعاية وحماية لما آتاه الله من قوة جسدية، وقوة في تحمل المشقة والصبر، ما ليس للنساء، لأجل هذا جعل الله للرجال قواميةً على النساء.

فقال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ). (النساء:34)

معنى قوله تعالى {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} أي الرجال يقومون بالنفقة على النساء والذب عنهن. فقوامية الرجل على زوجته أن يقوم بالنفقة والمسكن والملبس، وأنه إن أدى ذلك، ينبغي منها طاعته وقبول أمره ما لم يكن معصية لله؛ لذلك حرم الله عليها أن تخرج من بيته بلا إذنه لغير ضرورة، وحرم عليها أن تدخل بيته من يكره، سواء كان قريباً لها أو بعيداً عنها؛ ومتى عجز الزوج عن النفقة لم يكن قواماً عليها، وسقط ما له من منعها من الخروج. ولها فسخ العقد بعد رفع الأمر إلى القاضي الشرعي؛ لأنه إذا خرج من كونه قواماً عليها فقد خرج عن الغرض المقصود بالنكاح. وفي بعض المذاهب الفقهية يفسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة.¹⁴

والزوج من منطلق القوامية مطالب بالنفقة على زوجته حتى ولو كانت غنية إلا برضاها وتكرمها.

3/2 - ج - قيادة الرجل للأسرة: لا توجد أي مؤسسة في المجتمع تخلو من القيادة والمتابعة والتوجيه، والأسرة أعظم مؤسسة في المجتمع، تقوم بإنتاج الإنسان وبنائه، لا يمكن لها أن تكون من دون قيادة وتوجيه، و(القيادة هي القدرة على معاملة الطبيعة البشرية، والتأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف مشترك، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم)¹⁵ وقد أوكل الله سبحانه وتعالى قيادة الأسرة للرجل لمواصفاته الجسمية، والعقلية والعاطفية، في الغالب، تجعله الأولى بالقيادة من جهة، ومن جهة أخرى لما حُمِّل من مسؤوليات الحماية والرعاية للأسرة، وأيضاً بما أنفق من ماله في المهر ولإنشاء الأسرة، والمقصود بالقيادة هنا حضور الزوج ومتابعته ورصده لما يحدث على مستوى أسرته ليس المادية فحسب، بل على جميع المستويات، في مقدمتها التنشئة الاجتماعية، وترسيخ القيم التي يحملها المجتمع، والقدرة على التأثير في أفراد الأسرة، ليس بفرض رأي أو قوانين معينة بالقوة، وإنما بالقدوة الحسنة، والإرشاد والتوجيه، والإقناع، من أجل تحقيق المصالح المنشودة للأسرة، ومن ثم تجنب ما قد يحدث من اختلال في أي مجال من المجالات، ومعالجته قبل فوات الأوان، والقيادة تستلزم الطاعة من طرف المقودين، ولذلك أوجب الإسلام على الزوجة طاعة زوجها إلا في معصية الخالق عز وجل، فإطاعة لمخلوق في معصية الخالق، لقوله صلى الله عليه وسلم (لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)¹⁶ ومتى تنازل الرجل عن قيادة الأسرة، لسبب من الأسباب، أو وقع الصراع بين الزوج والزوجة حول قيادة الأسرة تسرب إليها الخلل والاضطراب.

3/2 - د . تشريعات الإسلام في معاملة الرجل للمرأة:

قد يفهم البعض من العناصر السابقة وهي القوامة، وقيادة الرجل للأسرة، وموضوع طاعة المرأة للرجل أبا كان أو زوجا، أنها سلطة استعباد، وظلم، وتجبر من الرجل على المرأة على مستوى الأسرة، كما يفترى البعض على الإسلام بأنه يجابي الرجل ويظلم المرأة، وهذا ليس صحيحا على الإطلاق، على مستوى النصوص الشرعية، إلا ماكان من ممارسات بعض المسلمين، وهي بعيدة عن جوهر الإسلام وحقيقته، فقد أكرم الإسلام المرأة إما إكرام أمّا كانت أو بنتا، أو أختا أو زوجة للنصوص الثابتة التالية: لقوله صلى الله عليه وسلم (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)¹⁷ وفي رواية أخرى (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم) ومعناه وجوب الإحسان إلى الزوجة والعيال، والإحسان مرتبة أعلى من العدل، وهذا الإحسان إلى الأهل من الأعمال والقربات التي يحبها الله، وفاعله من خيرة الناس، قال صاحب تحفة الأحوذى في شرحه لهذا الحديث: قوله: خيركم خيركم لأهله: أي لعياله، وذوي رحمه، وقيل لأزواجه وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق. ومنه يتضح أن الإسلام يقوم على علاقة الإحسان بين أفراد الأسرة، والإحسان هو منطلق كل الخيرات. وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)¹⁸ وفي رواية أخرى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ)¹⁹ وصية للإحسان إلى كل النساء في صيغة الأمر وحكمه الوجوب، ثم جاءت نصوص أخرى، توضح حالات المرأة: أما، أختا، وبنتا، ففي الأمهات قال صلى الله عليه وسلم (الجنة تحت أقدام الأمهات):²⁰ ومعناه أن من لم يحسن إلى أمه ولم ترض عنه، فإن الجنة محرمة عليه، وعن البنات والأخوات كانت وصيته بالصبر عليهن مقابل الدخول إلى الجنة (عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات يكفهن ويرحمهن وينفق عليهن وجبت له الجنة قال فنأدى رجل من الناس يا رسول الله أو ابنتان قال نعم حتى ظن الناس لو قال ابنة واحدة لقال نعم)²¹ ومتى كانت العلاقات بين الزوجين بهذه الجودة، امتدت آثارها أطول مدة، ليستظل بها الأبناء في مختلف مراحل العمر، ثم الأباء في شيخوختهم، وهذا ما سيظهر في العلاقة الموالية.

4/2 - علاقات البنوة والأبوة: حرص الإسلام على رعاية علاقات البنوة والأبوة، ولما كانت علاقة البنوة غريزة، لما يحمله الأباء من العطف والحنان والرعاية لأبنائهم في الغالب، إلا أن هذه الغريزة في رعاية الأبناء ستتقوى أكثر إذا كان الدافع إلى الزواج صحيحا سليما، وأثمر علاقات زوجية تقوم على المودة الدائمة. ستتج عنها علاقات بنوة كلها رحمة وإحسان وود للأبناء في مراحل الصغر وتنشئتهم على الوجه الصحيح، وتستمر العلاقات الطيبة حتى في مراحل العمر الأخرى.

أما فيما يخص علاقة الأبناء بالأباء فقد أهتم بها الإسلام كثيرا، وجعل الإحسان إلى الوالدين مقرونا بعبادة الله وهي الوظيفة الأساسية للإنسان، فقال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). (الإسراء: 23-24) ونهى الإسلام عن عقوق الوالدين، واعتبره من الكبائر،

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: الإشراك بالله قال ثم ماذا، قال: عقوق الوالدين، قال ثم ماذا قال: اليمين الغموس، قلت وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب.²² وورد في حديث آخر أن نداء الإبن لأبيه باسمه من العقوق، عن أبي الدرداء قال: (من عقوق الولد لوالده أن يدعوه باسمه وأن يتقدمه في المشي).²³ وعليه فنصوص أصلتنا الشرعية المذكورة، ترسم صورة متميزة لعلاقات الأبوة والبنوة، تقوم على المودة والمحبة والرحمة والإحسان - لا ترقى إليها أي جودة، في أي مجال من المجالات المعرفية أو التطبيقية الأخرى.

5/2- علاقات صلة الرحم: ومعنى صلة الرحم: الإحسان إلى الأقارب في القول والفعل، ويدخل في ذلك زيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، ومساعدة المحتاج منهم، والسعي في مصالحهم... الخ. (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فقال مه، قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب، قال فذلك لك، ثم قال أبو هريرة: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم).²⁴

وعليه فهذه مجموعة من العلاقات الأسرية بين الأزواج، و الأباء والأبناء، وبين من تربطهم صلة رحم في مختلف الاتجاهات، أي العلاقات الداخلية للأسرة سواء كانت نووية أو ممتدة إلى حدودها القصوى، موثقة بنصوص أصلتنا الشرعية، متى فهمت، ومورست على وجهها الصحيح. سيثمر ذلك قيام الأسرة بوظائفها على وجهها الأكمل، في مقدمتها التنشئة الاجتماعية وما ينجم عن ذلك من الجودة الشاملة ليس على مستوى الأسرة فقط بل على مستوى المجتمع بكامله.

3 / أثر جودة العلاقات الأسرية على جودة التنشئة الاجتماعية الأسرية

في العناصر السابقة، تم استعراض نماذج لعلاقات أسرية، في أبعادها المختلفة، تمثل جودة الحياة الأسرية، بفضل ما تزخر به نصوص أصلتنا، ومتى توفرت تلك الجودة في جانب الممارسة على مستوى الأسرة، نجم عنها الاستقرار الأسري كبعد وهدف في حد ذاته، ثم استقرار المجتمع بما تقوم به الأسرة من وظائف في مقدمتها وظيفة التنشئة الاجتماعية. كأهم وظيفة لها، وأثر ذلك على عموم المجتمع كون أن الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع.

وفي هذا العنصر نتعرض لمفهوم التنشئة الاجتماعية، ودور الأسرة فيها، متى اتصفت بعلاقات أسرية متوازنة.

1/3 مفهوم التنشئة الاجتماعية

أ/ المفهوم اللغوي: التنشئة من فعل نشأ، أنشأه الله أي خلقه، ونشأ في بني فلان أي شب فيهم. وأنشأ يفعل كذا أي ابتداء²⁵ أما في المنجد في اللغة والأعلام: نشأ الطفل أي شب وقرب من الإدراك، ونشأ تنشئة أي رباه، ونشأ الله الشيء أي خلقه، والنشأة ما ارتفع وظهر من النبات ولم يغلظ بعد.²⁶

وعليه فالمدلول اللغوي للنشأة والتنشئة يفيد معاني عدة منها الخلق، والنمو، والتربية، وهي معاني متقاربة في الوظيفة، فلا نحو بلا خلق، ولا تربية بلا نحو، والمقصود بالتنشئة هنا هو التربية.

ب / مفهوم التنشئة الاجتماعية في العلوم الاجتماعية: - التنشئة الاجتماعية من المفاهيم الأساسية، والشائعة في العلوم الاجتماعية و جاء في تعريفها الكثير،

منها هذا التعريف: هي "العملية التي يتحول بها الفرد من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته، لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته حين يشعر بالدافع إلى الإشباع؛ إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها²⁷. أو هي علاقة تفاعلية بواسطتها يتعلم الفرد المتطلبات الاجتماعية والثقافية التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع يتماثل مع الأشياء المسموح بها في الثقافة والتوقعات التي يعبر عنها اجتماعيا.²⁸

وعليه فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل وإعداد للأفراد منذ طفولتهم، لتمرير الرسالة التربوية، للأفراد محل التشكيل الاجتماعي، من جيل لآخر، حتى يتمكنوا من العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، من خلال استيعابهم لقيم ومعايير وثقافة المجتمع في جميع جوانبها، ومن ثم توجيههم للسلوك الذي يرتضيه لهم المجتمع.

وهي لا تتوقف عند سن معين، فالإنسان مادام حيا فهو قابل للاستيعاب وتغيير سلوكه واتجاهه، إما سلبا أو إيجابا.²⁹ فهي إذن تربية الفرد وتوجيهه، والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعيده على الأخذ بعاداتهم وتقاليدهم ونظم حياتهم، والاستجابة للمؤثرات الخاصة بهم، والرضا بأحكامهم، والسير ضمن الإطار الذي يرضونه، للوصول إلى الأهداف التي يؤمنون بها، بحيث يصبح جزءا منهم، وغير بعيد عنهم، يفكر مثلهم، ويشعر بشعورهم، ويحس بما يحسون به، ويصبح واحداً منهم.

وتتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال المؤسسات الخاصة بها. وهي أساسا الأسرة والمدرسة ومؤسسة العبادة (المسجد بالنسبة لنا نحن المسلمين)، ثم بقية مؤسسات المجتمع التربوية والثقافية والإعلامية والرياضية التي تسهم بطريقة أو بأخرى في عملية التنشئة الاجتماعية. ولكن يبقى دور الأسرة أساسيا.

2/3 - دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية: تعتبر الأسرة أهم مؤسسة في التنشئة الاجتماعية للأسباب التالية: كونها هي أول من يستقبل المولود، تمنحه الحب والحنان، منها يتعلم مبادئ كل شيء، من لغة، ومعتقد، وطريقة التعامل مع الآخرين، والقيم، والمعايير السلوكية، وسائر المهارات الخاصة بالأكل، واللبس، والنوم، ويستمر الطفل يتعلم من الأسرة في السنوات الأولى من عمره قبل الدخول إلى المدرسة، لا ينافس الأسرة في الدور أحد، وحتى بعد اتصاله بالمجتمع فإنه يستمر يتعلم من الأسرة، ويبقى أطول مدة في أحضانها، ولا ينفصل عنها جزئيا إلا إذا أنشأ أسرة جديدة بعد الزواج، لكل هذه الاعتبارات فللأسرة أثر كبير في التنشئة الاجتماعية إيجابا إذا قامت بدورها

المنوط بها، وسلبا إذا تخلت عن مهمتها. ويؤكد ذلك الحديث النبوي الشريف (عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم يقول (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) (الروم:30) كذا عند مسلم، زاد في حديث البخاري عن عبدان فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...) ³⁰ ومن ثم يلعب الاستقرار الأسري وطبيعة العلاقات الأسرية دورا أساسيا لنوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية التي سيكون عليها الأبناء بعد ذلك. لاسيما في التنشئة الأخلاقية والنفسية والوجدانية، وكيفية التعامل مع الآخرين. مما يجعلهم متوافقين مع مجتمعهم، ويجنبهم العقد والصراع الداخلي، الذي يدفعهم للانحراف والتمرد على قيم المجتمع بعد ذلك، فيكونون شؤما على أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم. وعليه فجودة الحياة الأسرية هدف مزدوج لاستقرارها في ذاتها، وما تحققة من استقرار في المجتمع متى قامت بأدوارها، في مقدمتها التنشئة الاجتماعية.

4/ واقع الأسرة العربية الإسلامية بين الأصالة ومكتسبات العصر: الأسرة الجزائرية أمودجا.

نستعرض في هذا العنصر مدى تمسك الأسرة عندنا بأصالتها ومدى الاستفادة من مكتسبات العصر. الواقع الملاحظ، يُظهر أن أسرنا اليوم بفعل التغير الاجتماعي تبتعد كثيرا عن أصالتها، وفي جميع المجالات، في جانب العقائد، والقيم، والأخلاق، والمعاملات، والعادات والتقاليد... بل ما تمارسه باسم الأصالة والموروث الثقافي، هو في الغالب مزيج من الخرافة، والتقاليد البعيدة كل البعد عن الأصالة؛ ثم إن انفتاحها على مكتسبات العصر لا يخلو أن يكون انفتاحا أبلها، لا يستفيد من العلوم والتكنولوجيا، والممارسات النافعة عند الآخرين، كتنمين مكانة العلم، وحب العمل، ومعرفة قيمة الوقت، وهي من صميم أصالتنا؛ وانغمست في الضار من الأفعال والسلوكات، وهو انفتاح المغلوب المولع بتقليد الغالب، المنبهر بالقشور لا اللب، فهو انفتاح على الأمور الشكلية، في اللباس، والموضة، والممارسات الشاذة، والانحلال الأخلاقي، والمباهاة بالكماليات المادية التي لا تصنعها، ففقدت أصالتها في الغالب الأعم، منبهة بنفايات العوالة، التي لم تزد لها إلا تحلفا وتعاسة. ويسهم الغزو الثقافي والإعلامي الغربي كعامل خارجي، في تغريب المجتمع وتفتيته، وتحطيم معنوياته، وتشويه شخصيته بغرس قيم فاسدة، وتقديم صور من النماذج الغربية للاحتذاء بها، ³¹ في هذا الواقع المريض المختل لأسرنا، في عدم التمسك بأصالتها، وعدم الاستفادة من مكتسبات العصر العلمية والمعرفية والتكنولوجية، والانغماس في الرذائل والشهوات باسم مسايرة العصر والتحضر والتطور، والذي ساعد العامل الخارجي على تحقيق أهدافه في أسرنا، ضعف التنشئة الاجتماعية وبناء الإنسان إن لم نقل غيابها تماما عندنا، كعامل داخلي، الذي هو بدوره ناتج عن مجموعة من الأسباب، هذه أهمها:-

4/ أ. الخلل في الدوافع إلى الزواج: حيث أصبح الدافع إلى الزواج عند كثير ممن يقبلون عليه منحصر في الجوانب المادية وتحقيق الشهوة الغريزية، فمعيار الزواج من المرأة هو أن تكون جميلة، ولها مال، أو على الأقل أن

تكون عاملة طمعا في مالها، لاسيما عند الشباب البطل وذوي الدخل الضعيف بحجة ضرورات الحياة تقتضي الزواج من المرأة التي لها مال، والزواج من المرأة ذات الحسب لمن استطاع منهم، للاستفادة المادية والمعنوية من عائلة الزوجة، والجمال من أجل المتعة الجسدية، دون تجاوز هذه الدوافع والأهداف من الزواج لدى غالبية الشباب، من خلال ما يصرحون به وما يكتبونه في الجرائد، بل إن بعض الرجال اليوم يتوقفون عن العمل لسبب من الأسباب، ويعتمدون كلية على أزواجهم العاملات.³²

ومن يتأمل في هذه الدوافع الثلاثة يجد أنها مؤقتة، فالجمال حتما بمرور الزمن سيزول، وحتى المال والحسب قد يذهبان في أي لحظة، ومن ثم يحدث الانكسار في الأسرة بسبب زوال الأهداف التي على أساسها تم إنشاء الرابطة الزوجية، بل كثيرا ما يكون الطلاق بسبب النزاع على مرتب الزوجة العاملة،³³ وقد ارتفعت حالات الطلاق اليوم في مجتمعاتنا العربية الإسلامية بصورة كبيرة. حيث أعلنت وزارة العدل الجزائرية ارتفاعاً ملحوظاً في حالات الطلاق في البلاد وصل إلى 60 ألف حالة سنوياً، أي حالة كل 10 دقائق. وكشفت الإحصائيات عن 100 ألف طفل جزائري يقعون ضحايا بسبب انفصال الآباء، متى تم استنفاد الأهداف المادية، أو لم تعد المتعة الجسدية في أوجها كما كانت في بداية عهدها، فينشأ الملل وتبدأ المشاكل وتنتهي رابطة الزواج،³⁴ بسبب جهل الدافع الصحيح للزواج من منظور أصالتنا، وهو تحقيق غرض البصر، وإحصان الفرج، إرضاء لله تبارك وتعالى، ومن ثم فإن اتصاف الزوجين بالتدين الصحيح، ومواصفات الأصالة، والتمسك بالقيم السليمة، هو الضمانة الكبرى لاستقرار الأسرة ودوام العشرة.

ومتى وقع الاختلال في تحديد الهدف السليم من الزواج، حرمت الأسرة من خلق الإحسان في العلاقات الأسرية المختلفة. وعدم القيام بدورها في التنشئة الاجتماعية للأبناء على الوجه الأكمل بعد ذلك وإشباعهم بفيوضات الرحمة والحنان والمحبة والرعاية في الصغر، فتنعكس آثار تلك التنشئة الاجتماعية المختلفة على الفرد، وتسهم في فساده في صغره وشبابه، ومن ثم تفكك الروابط الأسرية، وعقوق وإهمال للأبناء في كبرهم.

4/ب. خلو منصب قيادة الأسرة فعليا، (وفاة الزوج، الطلاق، ظروف العمل المبعدة للزوج عن بيته³⁵، عدم توفر مواصفات القيادة في الزوج لاسيما في مجال القدوة والقوامة، أو الصراع حول قيادة الأسرة بين الزوج والزوجة، لأسباب كثيرة، ليس هذا موضوعها. وهو ما تعاني منه كثير من الأسر اليوم) مما أثر سلبا على واقع الأسرة، ومن ثم حرمانها من الوصول إلى جودة الحياة الأسرية المطلوبة، والتنشئة الاجتماعية السوية الهادفة.

4/ج. عمل المرأة: أيضا من الأسباب الرئيسية التي تؤثر في العلاقات الأسرية، وفي التنشئة الاجتماعية بعد ذلك، لأن خروج المرأة للعمل، وما تتحمله من مشقة العمل خارج البيت طول النهار، ثم ما تمارسه من أعمال البيت في المساء بعد عودتها إليه، من طهي للطعام، وتنظيف للبيت، وغسيل للثياب،... وهي متعبة مرهقة من عمل النهار، يمنعها من متابعة ورعاية أطفالها وشؤون بيتها على الوجه الأكمل، وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية

الصحيحة، وكذلك تخليها عن دورها نحو زوجها وأسرقتها عموماً. فيكون ذلك مدخلا للتأفف والصراع³⁶، مما ينعكس سلباً على واقع الأسرة.

4/د. الصراع على مرتب المرأة: من الأسباب التي تؤزم العلاقات الأسرية وتحرمها من الجودة المطلوبة، الصراع على مرتب المرأة عموماً والزوجة خصوصاً، إذ يطالب كثير من الأزواج من زوجاتهم العاملات بتسليم المرتب لهم للتصرف فيه، أو على الأقل مطالبتهن بالنفقة على الأطفال وشؤون البيت، بل من الأزواج من يطالب زوجته بالنفقة عليه لكونه أذن لها بالخروج للعمل؟ وما ينجم عن ذلك من توتر عائلي قد ينتهي بالطلاق، وما ينجم عنه بعد ذلك.

4/هـ. العنف ضد المرأة: يؤثر سلباً على جودة الحياة الزوجية والأسرية عموماً، بل يؤدي إلى تهديمها تماماً، ويسود العنف عندما يغيب خلق الإحسان نحو الأهل عموماً والزوجة على الخصوص، المنبثق من أصالتنا كما في الحديث الشريف الذي مر معنا (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)، وتعرض المرأة لعنف الرجل بشكل رهيب، إذ أوردت منظمة الصحة العالمية أن نسبة 35 بالمائة من النساء في العالم يتعرضن في حياتهن للعنف الجسدي من الرجل الذي قد يكون زوجاً، ويترك ذلك العنف مشاكل جسدية ونفسية وصحية...، ومن أسباب ذلك العنف تدني المستوى التعليمي للممارس للعنف، أو تعرضه للعنف في صغره، وتعاطي الكحول والمخدرات.³⁷ وعليه فهذه نماذج واقعية لعلاقات أسرية، قد تعاني منها كثير من أسرنا اليوم. فما هو الحل للخروج من هذا الواقع، لتحقيق جودة الحياة الأسرية المطلوبة عملياً؟ لعل العنصر الموالي يقدم إجابة على ذلك.

5/ كيف نحقق الجمع بين الأصالة والاستفادة من مكتسبات العصر للوصول إلى الجودة الأسرية المطلوبة.

تحقيق ذلك، يحتاج إلى تضافر جميع الجهود الفردية والجماعية، الرسمية والشعبية، المسجدية والإعلامية، وغيرها في إطار مشروع المجتمع، لرد الاعتبار للأسرة، كلبنة أساسية على طريق النهضة التربوية والحضارية للمجتمع. كالآتي:

أ/ الوعي المحوري للدين الوسطي، دون إفراط ولا تفريط، في الحياة عامة، والحياة الأسرية على الخصوص، فهما وممارسة، باجتناب الوعي المزيف بالإسلام،³⁸ من خلال برامج توعوية هادفة، موجهة للأسرة تخدم هذا الهدف، بدلاً من تعريبها بالبرامج التي تهدم كيانها.

ب / برامج هادفة في كيفية تأسيس الأسرة السعيدة المستقرة، على أساس أصالتنا، بدءاً من دوافع نشأتها، وتسييرها، والعلاقات فيها، وسائر ما يرتبط بها.

ج/ إقناعها بأن وظيفتها الحقيقية لا تتوقف عند إشباع الحاجات الغريزية، والإنجاب، والحفاظ على الحياة، بتوفير المأكل والملبس والإيواء والعلاج، وما له صلة بذلك - كما هو سائد اليوم لدى غالبية أسرنا، بسبب الفهم القاصر

لدور الأسرة - وإنما دورها يمتد بصورة أساسية إلى التنشئة الاجتماعية الهادفة وبناء الإنسان السوي، كأهم وظيفة للأسرة.

د / كون أن المدينة تستقطب الشباب الطموح لإشباع حاجاته، في الميادين العلمية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية،³⁹ فلا مندوحة أن تتوفر بها، عناصر الثقافة والإبداع العقلاني، يستجيب لإشباع الحاجات المذكورة آنفاً، مع ضمان التغيير الإيجابي، ويؤسس للقواعد الصلبة للحضارة.⁴⁰ ومحاربة كل مظاهر الانحراف فيها.

هـ/ رصد برامج الغرب التي تسمم الفرد والأسرة عندنا، وأيجاد بدائل لها تضعف من تأثيرها على الأقل.

و/ الإسهام في مساعدة الأسرة في التخفيف من الضغوط الممارسة عليها، في مجال محيطها الخارجي المتعلق بظروف المسكن، والنقل، وأحوال الحياة، والفقر عموماً، وما ينجم عن ذلك من آثار نفسية، وتوتر وقلق، قد يفضي إلى آفات اجتماعية تقضي على الأسرة ودورها التربوي المنشود.

ز/ غرس الوعي في الأمة بأهداف الغرب نحونا، ومن ثم التعامل مع مكتسبات العصر بطريقة التلميذ الذكي، الذي ينتقي ما ينفعه ويعرض عما سواه، لا الزبون الغبي الذي يستهلك كل شيء حتى ولو كان سما قاتلاً له.

الهوامش :

- ¹ - ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث، حرف الجيم، وأيضاً من معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.
- ² - موقع www. Almaany (من معجم المعاني الجامع - عربي عربي).
- ³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة: أسر، ج4، ص20.
- ⁴ - وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين، ج1، بيروت، دار المعرفة، ص. 277.
- ⁵ - البخاري، محمد بن اسماعيل. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب: صحيح البخاري - طوق النجاة، باب: من انتظر حتى تدفن، رقم الحديث 4777، ج6، ص115.
- ⁶ - موقع www. Almaany (من معجم المعاني الجامع - عربي عربي).
- ⁷ - ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون، اعتنى به جمعة هلال، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 2007، ص. 100-101.
- ⁸ - الحميدي، محمد بن فتوح. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، بيروت، دار بن حزم، 1423 هـ - 2002، باب: المتفق عليه من مسند أبي هريرة، ج3، رقم الحديث 154، ص85.
- ⁹ - ابن ماجه. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب الأكفاء، ج1، رقم الحديث 1967، ص632، وأخرجه أيضاً الترمذي محمد بن عيسى، وقال الألباني: حديث حسن.
- ¹⁰ - الحميدي، محمد بن فتوح. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، بيروت، دار بن حزم، 1423 هـ - 2002، باب المتفق عليه من مسند عبد الله، ج1، رقم الحديث 228 ص110.
- ¹¹ - الطبراني، بن أحمد. المعجم الأوسط، تأليف أحمد بن أبي بكر البوصيري، د ت، كتاب: اتحاف الخيرة المهرة، باب: كتاب النكاح، ج4، رقم الحديث 3078، ص6815.
- وأخرجه أيضاً أبو يعلى في كتاب/ التوبيخ الموضوعي للأحاديث، باب/ الزواج، ج1، ص6815.
- ¹² - الطبراني بن أحمد. المعجم الأوسط، مرجع سابق، رقم الحديث 7647، ج7، ص332.

13. قاموس المعاني عربي - عربي من موقع <http://www.almaany.com>
14. مذهب الإمام ملك والشافعي.
15. قيادة <http://www.almaany.com>
16. الترمذي، محمد بن عيسى. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، باب: حق الزوج على المرأة، ج3، حديث رقم 1159، ص.465. كما رواه أيضا أصحاب السنن وأحمد وغيرهم.
17. الترمذي، محمد بن عيسى. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، مرجع سابق، باب: فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ج5، رقم الحديث 3895، ص.709.
- وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، الكتاب الأول، ج1، رقم الحديث 1174. ص. 575. (السلسلة الصحيحة للألباني سبع اجزاء، نشر مكتبة المعارف، الرياض)
18. البخاري، محمد بن اسماعيل. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، كتاب: صحيح البخاري - طوق النجاة، باب: من انتظر حتى تدفن، ج7، رقم الحديث، 2407، ص.115.
19. البخاري، محمد بن اسماعيل & مسلم بن الحجاج. الجمع بين الصحيحين، مرجع سابق، باب: أفراد مسلم، ج2، ص.277.
20. القضاعي، محمد بن سلامة. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407 هـ - 1986 م، باب: الجنة تحت أقدام المهات، ج1، الحديث رقم 82، ص.102.
21. البيهقي، محمد بن الحسين. شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410 هـ، باب: فصل في تغذية المصحف وتفرج خطه، ج6، رقم الحديث 8316، ص. 406.
22. البخاري، محمد بن اسماعيل. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، باب: من انتظر حتى تدفن، ج9، رقم الحديث 6920، ص.14.
23. القرشي، عبد الله بن وهب بن مسلم. الجامع في الحديث، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، السعودية، دار بن الجوزي، باب الأسماء، ج1، رقم الحديث 101، ص. 165.
- . البخاري، محمد بن اسماعيل. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، مرجع سابق، باب: من انتظر حتى تدفن، ج9، رقم الحديث 7502، ص. 145²⁴.
25. الرازي، محمد أبو بكر.، مختار الصحاح، عن بترتيبه محمود خاطر، د ط، د ت ، ص.659.
26. المنجد في اللغة والأعلام، ط43، بيروت، دار المشرق، 2008، ص.807.
27. زاهي الرشدان، عبد الله. التربية والتنشئة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005، ص. 15.
28. تركية، بهاء الدين خليل. علم الاجتماع العائلي، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2015، ص.89.
29. زغيب، شيما ذو الفقار. نظريات في تشكيل اتجاهات الراي العام، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004، ص.23 وما بعدها)
29. الحميدي، محمد بن فتوح. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، بيروت، دار بن حزم، 1423 هـ - 2002، باب: المتفق عليه من مسند أبي هريرة، ج3، رقم الحديث 2251، ص. 53.
31. الدليمي، عبد الرزاق محمد. الإعلام الإسلامي، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص. 71.
32. www.alukah.net - موقع/ المرأة العاملة، والزواج العاطل عن العمل - شبكة الألوكة
33. www.alhayat.com - موقع/ راتب الزوجة موضوع خصب للمشاكل الزوجية.
34. <http://raseef22.com> - الطلاق في العالم العربي: أسباب وأرقام.
- . بومخولوف، محمد وآخرون. واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"،
35. الجزائر، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، 2008، ص.175.
36. الخشاب، سامية مصطفى. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص.153.
35. موقع/ منظمة الصحة العالمية: العنف الممارس ضد المرأة www.who.int

-
- ³⁸ - برغوث، الطيب. بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، ط5، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012، ص. 69 - 71.
- ³⁹ - أبو عياش، عبد الإله وآخرون. الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضارية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980، ص. 107.
- ⁴⁰ - بومخلوف، محمد وآخرون. واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، مرجع سابق، ص. 65.